جامعة تكريت – كلية التربية للعلوم الإنسانية– قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية – البكالوريوس– المرحلة الرابعة

اسم المادة : مناهج مفسرين

عنوان المحاضرة

تفسير في عهد التابعين

أ.د عثمان فوزي علي

التفسير في عصر التابعين

مدارس التفسير في عصر التابعين

فتح الله على المسلمين كثيرا من بلاد العالم، وحمل الصحابة ما معهم من العلم إلى هذه البلدان، وجلس إليهم كثيرا من التابعين، وبذلك تكونت مدارس في الفقه والحديث والتفسير أساتذتها الصحابة وتلامذتها التابعون، واشتهرت بعض هذه المدارس بأساتذتها وتلامذتها وهي:

مدرسة التفسير بمكة: قامت على ابن عباس، واشتهر من تلامذتها سعيد بن جبير، ومجاهد، وعكرمة مولى ابن عباس، وطاوس بن كيسان، وعطاء بن أبي رباح.

مدرسة التفسير بالمدينة: قامت على الصحابي أبي بن كعب، وأشهر تلامذتها من التابعين هم زيد بن أسلم وأبو العالية، ومحمد بن كعب القرظي ٥.

مدرسة التفسير بالعراق: قامت على عبد الله بن مسعود، وأشهر رجالها من التابعين علقمة بن قيس، والأسود بن يزيد، ومسروق ومرة الهمذاني، وعامر الشعبي، والحسن البصري وقتادة بن دعامة السدوسي.

المطلب الثاني: قيمة التفسير المروي عن التابعين

اختلف العلماء في حكم التفسير المروي عن التابعين هل هو من قبيل التفسير بالمأثور فيؤخذ به وجوباً اذا صح سنده، أم يعتبر من قبيل التفسير بالاجتهاد فيخضع للبحث والنظر، وخلاصة القول أنه إن كان من قبيل ما أجمع عليه التابعون وجب الأخذ به ٥ وإن كان رأي فرد منهم أمكن الأخذ به أو رده بالبحث والنظر، وأغلب من ألف في التفسير بالمأثور من العلماء نقل كثيرا من أقوال التابعين في التفسير، ورد بعضها .

المطلب الثالث: مميزات التفسير في هذه المرحلة

١- دخل في التفسير كثير من الإسرائيليات والنصرانيات لكثرة من دخل في الإسلام من أهل الكتاب، وتوسع التابعين في الأخذ عنهم.

٢- ظل التفسير محتفظا بطابع الرواية والتلقي، ولكن عن شخص بوجه خاص.

٣- بدأت تظهر في هذا العصر نواة الخلاف المذهبي، فنجد الحسن البصري قد فسر القران على إثبات القدر وتكفير من يكذب به مثلا [0] .

٤- كثرة الخلاف بين التابعين في التفسير اذا قيس بما كان عليه الصحابة.

المطلب الرابع: المرحلة الثالثة : التفسير في عصر التدوين

وتبدأ هذه المرحلة من أواخر عصر بني أمية وبداية عصر بني العباس، وقد مر التفسير من هذه الناحية التاريخية بخمس خطوات هي :

الخطوة الأولى: حيث كان يتناقل بالرواية بين الصحابة والتابعين الخطوة الثانية : بداية التدوين مع بداية تدوين الحديث النبوي.

الخطوة الثالثة: انفصل فيها التفسير عن الحديث ووضع لكل آية من القران تفسيرها من الأثر موصول الإسناد إلى الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة.

الخطوة الرابعة : لم يتجاوز حدود التفسير بالمأثور، ولكن ابرز روايته بالإسناد طلبا للاختصار، فدخل الوضع في التفسير، واختلط الصحيح بالعليل.

الخطوة الخامسة: وهي أوسع الخطى وأفسحها امتدت من العصر العباسي إلى يومنا هذا، وفيها امتزج الفهم العقلي بالتفسير النقلي، وكان ذلك على تدرج ابتدأ بالمباحث اللغوية والنحوية والبلاغية إلى القضايا الكلامية والفلسفة والأصولية والتصوف ثم العلوم الرياضية والكونية، ثم كان آخرها العلوم الإنسانية في العصر الحديث، حتى أصبحت حركة التفسير تمثل المسحة الثقافية والعلمية للمسلمين عبر العصور والمرآة العاكسة لتطور الحياة العقلية عندهم [0].

المبحث الثالث: التفسير في طور التأصيل:

انتقل (علم التفسير) انتقالا موضوعياً في مرحلة التأصيل ،وهذه المرحلة مبنية على ما قبلها بناء سليماً.

وكانت مرحلة التأصيل في نهاية القرن الثالث، وأرسى أسس وقواعد التفسير في هذه المرحلة إمام المفسرين أبو جعفر محمد بن جرير الطبري.

كان المنهج الذي (اصل) فيه الطبري لعلم التفسير منهجا متفردا، ويمكن ان نسميه المنهج الجامع في التفسير ،وفسر القران كله سورة سورة، واية اية وجملة جملة ،على اساس هذا المنهج الجامع، وتحقق هذا المنهج في تفسيره(جامع البيان عن تأويل آي القرآن). [0].

وقام هذا المنهج على ثلاث اسس منهجية موضوعية:

الاول: تفسير القران باللغة: حيث كان يقدم معاني الكلمات والجمل القرآنية ،ويذكر تحليلات وتوجيهات بيانية لغوية، ويورد شواهد شعرية، ويجري نقاشات بيانية نحوية.

الثاني: تفسير القرآن بالمأثور: حيث كان الطبري يورد الاقوال المأثورة في تفسير الآية او الجملة او الكلمة ،سواء كانت تلك الاقوال المأثورة احاديث مرفوعة للرسول (صلى الله عليه وسلم) او اقوالا للصحابة ،او التابعين، او اتباع التابعين.

الثالث: تقديم استنباطاته واجتهاداته وتأويلاته، حيث كان الطبري يتدبر الآيات ويمعن النظر فيها ويستخرج منها بعض ما توحي له به من معان ودلالات.

بذلك كان الامام الطبري هو رائد المنهج الجامع في التفسير لتبقى معلماً بارزاً ،لكل من اراد ان يحقق المنهج الجامع في التفسير: اللغة ،والأثر، والاستنباط[0].

المبحث الرابع :التفسير في طور التفريع:

انتقل المفسرون بعد الطبري بالتفسير الى خطوة ومرحلة أخرى ،وهي الانطلاق من التأصيل الى التفريع والتنويع.

صار المفسرون يتوسعون ويستطردون في تفاسيرهم، ويوردون الكثير من المسائل والمباحث والقضايا، وبعضها لا يتصل بالتفسير اتصالاً وثيقاً، وبهذا انتقل المفسرون بالتفسير من (التأصيل المنهجي) الى (التفريع التثقيفي).

قال الدكتور محمد حسين الذهبي وهو يرصد هذه المرحلة التفريعية للتفسير:(وانا لنلحظ في وضوح وجلاء: ان كل من برع في فن من فنون العلم، يكاد يقتصر تفسيره على الفن الذي برع فيه: فالنحوي تراه لا هم له الا الاعراب، وصاحب العلوم العقلية تراه يعنى في تفسير اقوال الحكماء والفلاسفة).

وصاحب الفقه :تراه قد عني بتقرير الادلة للفروع الفقهية، والرد على من يخالف مذهبه ،وذلك كالجصاص والقرطبي).[0] .

وظهرت في هذه المرحلة عدة اتجاهات للتفسير المفرغ ،على اساس المنهج الغالب من اشهرها:

اولا: التفسير بالمأثور: كان يغلب على تفاسير هذا الاتجاه التفسيري ايراد الاقوال المأثورة في تفسير الآيات ،من احاديث نبوية ،واقوال الصحابة او التابعين ،او من بعدهم من ائمة المفسرين.

ومن اشهر التفاسير المطبوعة التي تمثل هذا الاتجاه:(بحر العلوم) لابي الليث السمرقندي ، و(الكشف والبيان) لأبي اسحاق الثعلبي.

ثانيا: التفسير البياني: كان يغلب على تفاسير مفسري هذا الاتجاه التحليلات اللغوية والبلاغية والبيانية ،وكان اصحابها يتوسعون في هذه المباحث البيانية ويستطردون في المناقشات والترجيحات حولها.[0]

ومن اشهر التفاسير المطبوعة في هذا الاتجاه) الكشاف) للزمخشري، و(البحر المحيط) لابي حيان الاندلسي.

ثالثا: التفسير العقلي: كان يغلب على تفاسير مفسري هذا الاتجاه المباحث العقلية والمسائل الكلامية، والاستنباطات والدلالات الناتجة عن اعمال الراي وانفاذ النظر، ومن اشهر التفاسير المطبوعة:(مفاتيح الغيب)لفخر الدين الرازي.

رابعا: التفسير الفقهي: كان يغلب على تفاسير مفسري هذا الاتجاه المباحث الفقهية، والمسائل المتعلقة بالأحكام والتشريعات، ومن اشهر التفاسير المطبوعة : احكام القران للجصاص.